



obeikandi.com

٨١٦ - أما قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾^(١) فدليل واضح على أنه تعالى هدى جميع المكلفين؛ لأنه ذكر الإنسان من قبل^(٢)، ثم قال: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ وأجرى الخطاب على لفظ الواحد والمراد به سائر المكلفين، ثم ذكر أنه هداه طريق الحق، ثم بين أنه وإن هداه، قد يكون شاكرًا، وقد يكون كفورًا.

فأما تعلق الخوارج بهذه الآية في أن المكلف لا يخلو من أن يكون مؤمنًا أو كافرًا؛ لأنه تعالى بين في الإنسان أنه إذا لم يكن شكورًا، فهو كفور، وإذا لم يكن كفورًا، فهو شاكر، فبعيد، وذلك أن الشاكر قد يصح كونه شاكرًا وإن كان فاسقًا، فقد دخل تحت الشاكر المؤمن والفاسق؛ لأن المقدم على بعض الكبائر خوفًا ووجلا مع العزم على التوبة والتلافي متى قام بما يلزمه من الشكر واعتراف بنعمه، وعظمه حق تعظيمه، فهو شاكر فاسق، وإن كنا لا نصفه بأنه شاكر على طريق المدح، وإنما نجريه عليه على جهة الاستحقاق؛ فلا يدل إذن على ما ذكره.

٨١٧ - وقوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾^(٣) قد تقدم القول فيه.

٨١٨ - وقوله تعالى: ﴿يُدْخِلْ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾^(٤) فالمراد به النعمة، لأنه تعالى هو الذى يدخل العبد فى نعمة الدين والدنيا، ويدخل الجنة فلا يدل ذلك على أنه تعالى أدخله فى الإيمان.

(١) سورة الإنسان: الآية ٣.

(٢) فى قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا [الآيتان ١، ٢].

(٣) سورة الإنسان: الآية ٢٩.

(٤) سورة الإنسان: الآية ٣١.

obeikandi.com

ومن سورة
المرسلات

obeikandi.com

٨١٩ - قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾^(١) لا يدل على أنه تعالى خلق أفعال العباد، لأن استقرار الماء في قرار من فعله تعالى. وقد بينا من قبل.

وبعد فإنه لم يذكر القرار الذي يجعله فيه، فيصح للمخالف التعلق به!

٨٢٠ - وقوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذِنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾^(٢) يدل على ما نقوله في العدل، لأنه تعالى بين أنه لا سبيل لهم في ذلك اليوم إلى حجة وعذر يظهرونها ليزبلوا بها عن أنفسهم ما نزل بهم وسينزل. ولو كان الأمر على ما يقوله القوم، لوجب أن يكون لهم العذر العظيم، والحجة الوكيدة. وقد بينا القول في كيفية عذرهم وحجتهم، وبيننا أنه لا يمكن أن يقال: لا يؤذن لهم فيعتذرون، وإن كان لهم عذر في الحقيقة، وأنه تعالى أراد بذلك نفى العذر أصلاً. وذلك يبين ما قلناه.

٨٢١ - وقوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ﴾^(٣) يدل على أن الذي يجرى فيه هو العدل، وذلك لا يصح مع القول بأن الكافر قد خلق فيه الكفر، وقدرة الكفر، وإرادة الكفر وقدرتها، ولم يرد منه سواه، ولم يُخلق إلا له، وجعل بحيث لا يمكنه اختيار خلافه، والإيمان مُنع منه ولم يُعطه، ثم يخلده في النار أبداً ولو أراد تعالى أن يظلم - على قولهم، تعالى عنه - لم يصح أن يفعل أكثر من هذا، فلا يصح لهذا وصف ذلك اليوم بأنه يوم

(١) سورة المرسلات - الآيتان ٢٠، ٢١.

(٢) سورة المرسلات - الآيات ٣٥ - ٣٧.

(٣) سورة المرسلات: الآية ٣٨.

الفصل والعدل، إلا على ما نقول، من أن الكافر فيما ينزل به من العذاب إنما أتى من قبل نفسه، لا من قبل خالقه، لأنه تعالى أزاح العلة ومكن، وسهّل السبيل إلى الطاعة، وخوّف من المعصية، وسهّل السبيل إلى تركها، فأبى العبد إلا تمرداً وإيثاراً للشهوة، فاستحق ما نزل به لسوء اختياره.

ومن سورة
عم يتساءلون^(١)

(١) سورة النبأ.

obeikandi.com

٨٢٢ - قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾^(١) قد علمنا بأنه لم يرد أنه يعلم ما يأتيه العبد بالكتابة، لأنه عالم لذاته، لا تخفى عليه خافية، وإنما أمر بالكتاب وإثبات عمل العبد فيه، لكي يعلمه المكلف في دار الدنيا، ويوقن أنه لا يقدم على سيئة إلا وتثبت في الصحيفة. وتنشر في الموقف وقد جمع الخلائق فيه، فيدعوه ذلك إلى الكف عن المعاصي. فلو كانت مخلوقة فيه، على ما يقوله القوم، لم يصح في ذلك وأمثاله أن يكون لطفًا وداعيًا إلى الطاعة وزاجراً عن المعصية!

٨٢٣ - وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَاءً﴾^(٢) يدل على أنه لا يجزى في ذلك اليوم إلا العدل. وأن من يعذب فبحق عُدْب. ولا يصح ذلك إلا على ما بيناه من قبل.

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَاءً﴾ هو ترغيب للإنسان في أن يتخذ لنفسه مرجعاً يرجع فيه إلى المنافع والثواب. وهذا ترغيب لا يصح إلا مع القول بأن المكلف قادر على الطاعة وأن ذهب عنها، لتمكنه أن يظفر بطلبته في المرجع الذي ذكر تعالى.

(١) سورة النبأ: الآية ٢٩.

(٢) سورة النبأ: الآية ٣٩.

obeikandi.com

**ومن سورة
النازعات**

obeikandi.com

٨٢٤ - قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾^(١) يدل على قولنا في العدل من وجوه.

منها: وصفه تعالى للعبد بأنه طغى، وذلك لا يصح إلا مع كونه متمكناً من أن لا يبلغ الحد الذى بلغه فى الكفر والتمرد.

ومنها: أنه وصفه بأنه آثر، لأن من لا يقدر إلا على طريقة واحدة، لا يقال فيه إنه آثره على سواه.

ومنها: وصفه العبد بأنه نهى النفس عن الهوى، فالمراد بذلك أن يمتنع من المعصية التى يقتضيها الهوى، ويقدر ذلك فى نفسه، ويوطنها عليه ويجهدا فى خلافها. وكل ذلك لا يصح إلا مع التمكن من الطاعة، لأنه لو كان لا يقدر إلا على ما تقتضيه الشهوة؛ ويوجبه الهوى، لم يصح هذا القول فيه.

(١) سورة النازعات: الآيات ٣٧ - ٤١.

obeikandi.com



obeikandi.com

٨٢٥ - قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾^(١) فى أنه يدل على أن العبد قادر على أن يتعظ ويتذكر، وإن لم يكن بهذه الصفة، بمنزلة الآية التى تقدم ذكرها فى سورة المدثر.

٨٢٦ - وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ﴾^(٢) يدل على أن العبد متمكن من التمسك بطريقة الحق؛ لأنه لو لم يكن قادراً على ذلك لم يكن ميسراً له، ولا كان تعالى قد يسر له، لأنه ليس بآكد من أن لا يقدر على الشئ ألبتة.

٨٢٧ - وأما قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفَرَةٌ صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾^(٣) فإنه لا يدل على أنه ليس فى المكلفين إلا مثاب مؤمن، ومعاقب كافر؛ كما تقول الخوارج. وذلك أنه تعالى وصف هذين الفريقين، وبين أن أحدهما مؤمن، والآخر كافر، ولم ينف فريقاً ثالثاً، وليس فى إثبات هذين دلالة على نفى غيرهما، فلا يمتنع أن يكون الفساق بخلاف هاتين الصفتين، فتكون وجوههم عليها غبرة، لا ترهقها فترة. وقد علمنا أن فى الكفار من لا يطلق عليه أنه فاجر إذا كان كفره باعتقاده، فإذا قيل للخوارج: فهذا الفرق كيف حاله؟ لم يكن لهم ملجأ إلا الرجوع إلى مثل ما قلناه.

(١) سورة عبس: الآيتان ١١، ١٢.

(٢) سورة عبس: الآية ٢٠.

(٣) سورة عبس: الآيات ٣٨ - ٤١.

obeikandi.com

ومن سورة
إذا الشمس كورت^(١)

(١) سورة التكوير.

obeikandi.com

٨٢٨ - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾^(١) يدل على بطلان القول بأنه تعالى يعذب أطفال المشركين؛ لأنه أورد ذلك منبهاً على أنه لا ذنب لها، وأن الذنب للوائد. ولو كان تعالى يعذبها أبداً، لم يكن لهذا معنى؛ لأن التعذيب الدائم أعظم من قبل الوائد لها، فلو كان جاز أن تعذب، ولا ذنب لها، ليجوزن القتل المتقدم، وإن لم يكن لها ذنب. ويدل ذلك على أن الكافر لم يخلق كفره فيه، لأنه لو كان كذلك، لكان حاله كحال الموءودة في أنه لا ذنب له، من حيث أدخل في الكفر على وجه لا يمكنه اختيار خلافه.

٨٢٩ - وقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾^(٢) هو تبكيت وتوبيخ لمن أعرض عن الذكر، وعدل عن التمسك بالطاعة، وذلك لا يصح إلا وهو قادر على خلافه، لأن الواحد منا لا يجوز أن يحبس غلامه وبقيده ويمنعه بذلك من التصرف، ثم يقول له: أين ذهبت عن طاعتي في التصرف في التجارات والخروج في الأسفار! ويوبخه على ذلك.

٨٣٠ - وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(٣) فقد تقدم ذكره.

(١) سورة التكوير: الآيتان ٨، ٩.

(٢) سورة التكوير: الآيتان ٢٦، ٢٧.

(٣) سورة التكوير: الآية ٢٩.

obeikandi.com



obeikandi.com

٨٣١ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾^(١) يدل على أن العبد بذهابه عن الطاعة قد غر نفسه، وذلك لا يصح مع القول بأن ما يختاره مخلوق فيه أن الغار له كان يجب أن يكون غيره. وما عدده تعالى عليهم من النعم في هذه الآية قصد منه إلى بعثه على الطاعة. وتمسكه بها لا يصح إلا مع القول بأنه متمكن منها، مزاح علتها فيها.

٨٣٢ - وقوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كَرَامًا كَاتِبِينَ﴾^(٢) يدل على أن العبد يقدر على الطاعة، بأن عرفه حال الحفظة! وأنهم يكتبون كل أعماله ليكون أقرب، متى فكر فيما يحصى عليه من لحظ ولفظ قليل وكثير، إلى محاسبة نفسه، والكف عما لا يعنيه.

٨٣٣ - وقوله: ﴿وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾^(٣) يدل على أن الفاجر وإن كان من أهل الصلاة، فهو من أهل الوعيد ومن أهل النار، وإنه إذا لم يتب ومات على ذلك؛ فهو في الجحيم لا يغيب عنها، وذلك يدل على الخلود؛ لأنهم إذا لم يغيبوا عنها ولا لحقهم موت وقتاً، فليس إلا العذاب الدائم، نعوذ بالله من ذلك.

(١) سورة الانفطار: الآيتان ٦، ٨.

(٢) سورة الانفطار: الآيتان ١٠، ١١.

(٣) سورة الانفطار: الآيات ١٤ - ١٦.

obeikandi.com

ومن سورة
المطففين

obeikandi.com

٨٣٤ - قوله تعالى: ﴿كَأَلَّا بَلَ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١) لا يدل على أنه تعالى منعهم بذلك عن الإيمان، إنما يقتضى ظاهره أن ما يكسبون من المعاصى لزم قلوبهم وتقرر فيها؛ من حيث اشتد تمسكهم به وعزمهم على الثبات عليه، وترك الإقلاع عنه، يبين ذلك أنه تعالى بين أن نفس ما كسبوه ران على قلوبهم، وقد علمنا أن ذلك لا يكون منعاً، فالمراد إذن ما ذكرناه.

٨٣٥ - وقوله تعالى: ﴿كَأَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾^(٢) لا يدل على ما تقولونه الحشوية فى أنه تعالى يرى يوم القيامة بأن يرفع عنه الحجب للمؤمنين فيروه، ويحتجب [عن غيرهم] فيمنعون من رؤيته، لأن هذا القول يوجب أن يكون تعالى جسماً محدوداً فى مكان مخصوص، ويجوز عليه الستر والحجاب، ويراه قوم دون قوم، من حيث يظهر فى جهة دون جهة.

والمراد بالآية: أنهم ممنوعون من رحمة الله، لأن الحجب هو المنع، ولذلك يقال فيمن يمنع الوصول إلى الأمير: إنه حاجب له، وإن كان الممنوع مشاهداً له. وقال أهل الفرائض فى الإخوة: أنهم يحجبون الأم عن الثلث؛ إذا منموها وإن لم يكن هناك ستر فى الحقيقة. فبين بذلك أنه تعالى يمنعهم بذلك من رحمته وسعة فضله، ليعث السامع بذلك على التمسك بطاعة الله، فيكون يوم القيامة من أهل الرحمة، لا من المحجوبين عنها.

(١) سورة المطففين: الآية ١٤.

(٢) سورة المطففين: الآية ١٥.

obeikandi.com

ومن سورة
الانشقاق

obeikandi.com

٨٣٦ - قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ (١)

يدل على أن العبد يتمكن من الإيمان وإن كان كافراً. [و] لولا ذلك لم يكن يوبَّخ ويُلَام، ويقال له هذا القول. وقد علمنا أن السفية الذى يعرف بعض المعرفة لا يجوز أن يشد عبده ويقيده ويغلق الباب دونه، ويقول مع ذلك: مالك لا تتصرف فى الأسواق، ولا تخرج إلى البلاد! ثم لا يقتصر على ذلك حتى يضربه على ذلك! فضلاً عن أن يفعله الحكيم. فإذا كان تعالى أحكم الحاكمين، لم يجز أن يمنع الكافر من قدرة الإيمان، ولا يجعل له إليها سبيلاً، ثم يقول له على طريق التوبيخ: مالك لا تؤمن، ولا تصلى ولا تسجد؟

(١) سورة الأنشقاق - الآيتان ٢٠، ٢١.

obeikandi.com



obeikandi.com

٨٢٧ - قوله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾^(١) لا يدل على قول المشبهة في إثبات العرش مكاناً له تعالى، ولا على قول المجبرة في أنه لا يريد الشيء إلا وفعله، لأننا قد بينا من قبل الكلام على الوجهين في نظائر هذه الآية.

٨٢٨ - وقوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾^(٢) يدل على حدثه، لأنه تعالى وصفه بأنه عزيز كريم، ولا يصح ذلك فيه على هذا الوجه إلا والآفات تصح عليه، فإذا رفع عنه تعالى استحق هذه الصفة. ولا يجوز أيضاً أن يكون في اللوح وليس بجسم إلا حالاً، وذلك يقتضى حدثه.

(١) سورة البروج: الآيتان ١٥، ١٦.

(٢) سورة البروج: الآيتان ٢١، ٢٢.

obeikandi.com



obeikandi.com

٨٣٩ - ﴿يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾^(١) يدل على أن العبد متمكن من الطاعة وإن كان عاصياً، لأنه تعالى بهذا القول بعثه على الطاعة، لكي لا يظهر عيب السرائر في الموقف العظيم، والفضائح الذي كان يجتهد في كتمانها. وذلك لا يصح إلا على هذا الوجه الذي بينا.

وإذا لم يكن للمعاقب ناصر في ذلك اليوم، فقد دل على أنه لا شفاعاة لأهل العذاب، وإلا فقد كان يكون لهم ناصر يستنقذهم من الهلكة، وذلك يوجب أن الشفاعاة للمؤمنين، وأنه - تعالى - يزيدهم بها درجة، على ما نقول.

٨٤٠ - وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾^(٢) قد بينا من قبل أن الواجب في ذلك أن يحمل على أنه تعالى يضر بهم وينفع المؤمنين، والنبى - ﷺ - من حيث لا يشعرون ولا يظنون خلافه، بأن ينصره على الكفار في الدنيا بأنواع لطائفه ويظفره بهم ثم يعاقبهم في الآخرة.

(١) سورة الطارق: الآيتان ٩، ١٠.

(٢) سورة الطارق - الآيتان ١٥، ١٦.

obeikandi.com



obeikandi.com

٨٤١ - قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(١) لا يدل على أن المنزلة عما لا يجوز عليه هو اسمه دونه، ولا على أن الاسم هو المسمى، وذلك أن الاسم المعقول هو المسموع المؤلف من حروف، وتنزيهه عما ينزه تعالى عنه لا يجوز ولا يصح، فالمراد بذلك لا يخرج عن أمرين: إما أن يكون تعالى أدب بذلك عباده، ليلغوا في تعظيمه النهاية، بأن يقرنوا التعظيم باسمه، وهذا كما نقول؛ وقد ذكرنا الرسول: عليه السلام، فيكون ذلك أبلغ في تعظيمه، في أن يكون - صلوات الله عليه - لو أراد بذلك المسمى، لأن في التعارف الظاهر أنه يذكر الاسم ويراد به المسمى، دل على ذلك تعالى بأن ذكر الصفات التي تليق به لا باسمه، وهو قوله تعالى: ﴿الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾^(٢) فدل بذلك على ما قلناه

٨٤٢ - وقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾^(٣) يدل على أن الكفار كانوا يقدرّون على التذكيرة والاتعاظ والعدول عن الكفر، لأنه تعالى لم يجعل ذلك شرطاً من حيث إن لا يذكر - صلوات الله عليه - إلا من علم أن الذكرى تنفعه، وقد علمنا خلافه! فإذاً يجب أن يحمل على طريقة التوبيخ لهم، والبعث على الإيمان، والعدول عن الكفر.

٨٤٣ - قوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(٤) يدل على تمكنهم من خلافه، على ما تقدم القول فيه.

(١) سورة الأعلى: الآية ١.

(٢) سورة الأعلى: الآية ٢.

(٣) سورة الأعلى: الآية ٩.

(٤) سورة الأعلى: الآية ١٦.

obeikandi.com

ومن سورة
الغاشية

obeikandi.com

٨٤٤ - قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾^(١) أورده تعالى ليعث الكفار على النظر والتدبر، ولو كان الإعراض عن ذلك مما خلقه فيهم، لم يكن ليصح ذلك!

٨٤٥ - قوله: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾^(٢) يدل على أنهم ممكنون مما أمروا به، لأمر نبيه - ﷺ - بأن يذكر ويدعو إلى سبيله بالوعظة، وبين أنه ليس بمسيطر عليهم، ليحملهم على ما يدعوهم إليه، أو يمنعهم من خلافه، وأن الغرض في دعائه أن يؤثر الإيمان، ولم يعطهم القدرة عليه، على ما يقوله القوم.

(١) سورة الغاشية: الآيتان ١٧، ١٨.

(٢) سورة الغاشية: الآيتان ٢١، ٢٢.

obeikandi.com



obeikandi.com

٨٤٦ - قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾^(١) لا يدل على صحة ما يتعلق المشبهة به، في أنه تعالى كالواحد منا، وأنه يجيء ويذهب! ولو كان كذلك لكان محدثا مدبرا مصورا!

والمراد بذلك: وجاء أمر ربك، أو متحملوا أمر ربك للمحاسبة والفصل، على ما يقال في اللغة عند التنازع في الأمر الذي يرجع فيه إلى بعض الكتب: إذا جاء الشافعي^(٢) فقد كفانا، ويراد بذلك كتابه، وإذا جاء الخليل^(٣) في العروض انقطع الكلام، والمراد به كلامه في ذلك.

٨٤٧ - وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ بَٰجَهَمَّ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾^(٤) فإنه يدل على العدل من وجهين: أحدهما: أنه تعالى بعث الكفار والعصاة بهذا الخبر على الطاعة، وذلك لا يصح إلا مع المتمكن منها. والثاني: أن الكافرين يوم القيامة لا يجوز أن يقولوا: ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ وهو لم يكن قادرا على الأمر الذي تأسف عليه! كما لا يجوز أن يقول: يا ليتني كنت خلقت الأجسام، أو تحركت في الجو!

(١) سورة الفجر: الآية ٢٢.

(٢) الإمام محمد بن إدريس الشافعي القرشي، ولد في غزو سنة (١٥٠) وتوفي في مصر سنة (٢٠٤) وضريحه في مسجده بالقرافة الكبرى.

(٣) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي، ولد بالبصرة سنة (١٠٠) وتوفي بها سنة (١٧٠) من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض.

(٤) سورة الفجر: الآيتان ٢٣، ٢٤.

obeikandi.com



obeikandi.com

٨٤٨ - قوله تعالى فى صفة الإنسان: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾^(١) يدل على أنه قد هدى المكلف، وبين له طريق الحق والباطل، والخير والشر، وذلك يوجب أن الهدى هو الدلالة والبيان لا خلق الإيمان فيهم. و ما ذكره تعالى من النعم يدل على أنه متمكن؛ لأنه بعثه به على طاعته والتمسك بالقيام بشكره.

(١) سورة البلد: الآيات ٨ - ١٠.